الاَسماء الثلاثة الاِله، الربّ، والعبادة

(90) "وَ مَا النَّصْرُ إِلاّ مِنْ عِنْدِ اللّهِالْعَزيزِ الْحَكيمِ" (آل عمران|126). "إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعينُ" (الحمد|5). "وَ مَا النَّصْرُ إِلاّمِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكيمٌ" (الاَنفال|10). هذه الآيات نماذج من الصنف الاَوّل و إليك فيما يأتي نماذج من النصف الآخر الذي يدعونا إلى الاستعانة بغير اللّه من العوامل والاَسباب. "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ" (البقرة|45). "وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى" (المائدة|2). "ما مَكَّنّي فِيهِ رَبّي خَيْرٌ فَأَعينُوني بِقُوَّةٍ" (الكهف|95). "وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ" (الاَنفال|72). و مفتاح حلّالتعارض بين هذين الصنفين من الآيات هو ما ذكرناه وملخّصه: إنّفي الكون موَثراً تاماً، و مستقلاً واحداً، غير معتمد على غيره لا في وجوده و لا في فعله و هو اللّه سبحانه: وأمّا العوامل الاَُخر فجميعها مفتقرة ـ في وجودها وفعلها ـ إليه و هي توَدي ما توَدي بإذنه و مشيئته و قدرته، ولو لم يعط سبحانه تلك العوامل ما أعطاها من القدرة و لم تجر مشيئته على الاستعانة بها لما، كانت لها أيّة قدرة على شيء. فالمعين الحقيقي في كلّالمراحل ـ على هذا النحو تماماً ـ هو اللّه فلا يمكن الاستعانة بأحد باعتباره معيناًمستقلاً. و لهذه الجهة حصر هنا الاستعانة في اللّه وحده، و لكن هذا لا يمنع بتاتاً من الاستعانة بغير اللّه باعتباره غير مستقلّ (أي باعتباره معيناً بالاعتماد على القدرة الاِلهية) و معلوم أنّ استعانة ـ كهذه ـ لا تنافي حصر الاستعانة في اللّه سبحانه لسببين: